أصدقاء لغتنا

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، ما هي مشاغلهم وأسئلتهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية. «العمق الإنساني في التراث الأدبي العربي ثروة تغنينا كلّنا»، تقول الباحثة التايوانية في حديثها لـ«العربي الجديد»

رغبةٌ في تعريف العالَم بابن الجوزي

وين شين أويانغ

لندن ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

انتقلت مع أهلي إلى ليبيا في الرابعة من عمري؛ إلى غريان في البداية، لمدّة أربع سنوات، ثم إلى طرابلس، لمدّة أربع عشرة سنة. ودرست في المدارس العربية، من الابتدائية حتى الجامعة. تخرّجت من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في «جامعة الفاتح» («جامعة طرابلس» سابقاً والآن)، قبل أن ألتحق بقسم الدراسات الشرق الأوسطية في «جامعة كولومبيا» بمدينة نيويورك، حيث تابعت الدراسات العليا في مجال الأدب العربي والنقد الفكري العربي، وحصلت على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي العربي القديم. علاقتي باللغة العربية بدأت منذ أكثر من خمسين سنة ولمّا تنقطع.

■ ما أول كتابٍ ترجمتِه وكيف جرى تلقيه؟

لا أعتبر نفسي مترجمة محترفة؛ إذ لا أترجم إلّا للأصدقاء وفي سياق البحث. أترجم جُملاً أو مقاطع، أو حتى فقرات من النصوص التي أدرسها في الأبحاث العلمية، مثلاً. لكنّي أترجم للجمعيات الخيرية بدون مقابل، وأيضاً للأصدقاء. ترجمت قصصاً قصيرة وأشعاراً وفصولاً من الروايات للدوريات العلمية إهداءً وتكريماً للزملاء الذين تقاعدوا، ولمجلّة «بانيبال» ودورية «آداب الشرق الأوسط»، أو عندما يطلب الأصدقاء مساعدتهم في مشاريعهم في الترجمة. وفي المناسبات أترجم للكتّاب أو الباحثين العرب غير الناطقين باللغة الإنكليزية. لذلك أعمالي في الترجمة قليلة جداً. ترجمت، في الفترة الأخيرة، قصصاً قصيرة للكاتبة العراقية الكردية هيفاء زنكنة، وصدرت عن دار النشر التابعة لـ«جامعة سرقوسة» نهاية العام الماضي.

هذا لا يعني أنّي لست مهتمّة بالترجمة. بالعكس، فأنا أشارك مارينا وارنر في ورشة نُديرها حول الأعمال الأدبية العربية المترجمة إلى اللغات الأوروبية، وحول دور الترجمة في الإبداع الأدبي بصفة عامّة، وفي أوروبا بصفة خاصّة. تنظر إلى الترجمة كجسر يجري من خلاله التحاور بين اللغات والآداب والثقافات، ما يؤدّي إلى الإبداع والتطوّر. لذا، كثيراً ما أستضيف المترجمات والمترجمين في كلّية الدراسات الشرقية والأفريقية، بـ«جامعة لندن»، راغبةً في لفت النظر إلى أهمّية الترجمة في عملنا كباحثين في الأدب العربي ونقده، والتنوّع في الكتابة العربية وجماله، والأهمّ من ذلك أنّه من الممكن أن نتواصل مع الأدب العربي من خلال الترجمة.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

أودّ أن أترجم، إلى الإنكليزية، كتاب «ذمّ الهوى» لابن الجوزي. أعتبر هذا العمل من أهمّ الأسس المعرفية لمفهوم الأدب في الثقافة العربية، ويجب على كلّ مُحِبّ للأدب في العالم الاطّلاع عليه.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجمة من اللغة العربية؟

عدم استطاعتي ترجمة الشعر الموزون. ماذا أصنع بالبحور والقوافي عندما أنقل الشعر من العربية إلى الإنكليزية مثلاً؟ ربما يرجع ذلك إلى ضعف السمع أو السماع عندي. الرقص والغناء بعيدان كلّ البعد عنّي. وأيضاً الفرق الشاسع بين الإيقاع الشعريّ في اللغتين. أمّا الإيقاع السردي أو الفكري، فلا أجد صعوبة في التعامل معهما، وأيضاً التصوير. مقدرتي في التنظير تساعدني في ترجمة كتابات هيفاء زنكنة، مثلاً، فهي تتعامل مع اللغة على مستوى مفهوميّ بشكل عام.

■ نلاحظ أنّ الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي. كيف تنظرين إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

ونلاحظ أيضاً التركيز على القصّ، خاصّة الرواية المعاصرة، على حساب الشعر والأدب القديم. المكتبة العربية Library of Arabic Literature ساعدت في نشر النصوص العربية مع ترجمات إنكليزية يقوم بها أكاديميون من أميركا الشمالية وأوروبا، وقد عملتُ على تقديم الأعمال الكلاسيكية العربية، وليست كلّها أدبية، إلى قرّاء الإنكليزية. والمكتبة العربية تواجه نفس المشكلة التي نجدها في حقل الترجمة، حيث إن اهتمامات المترجم هي التي تقرّر اختيار النصّ، بالإضافة إلى نوعية الترجمة (التي قد تكون سليمة فقط، أو سليمة وفنّية في نفس الوقت). وللأسف، من النادر أن نجد مَن ينقل الأعمال الفكرية أو النقدية أو حتى الأكاديمية المهمّة من العربية إلى الإنكليزية، وذلك لأسباب عديدة. بطبيعة الحال، للمقدرة اللغوية دورٌ في هذا، فالترجمة تستند إلى إتقان اللغتين في شخص واحد وإن واحد، وكذلك التعمّق في الأطر المعرفية الكامنة في اللغتين: جمْع كلّ هذه المهارات في شخص واحد أمرٌ نادر.

وبكلّ تأكيد، لدى الباحثين الأكاديميين في الجامعات والمؤسّسات العلمية، في أميركا الشمالية وأوروبا، اهتمام بترجمة الإنتاج المعرفي العربي، ولديهم القدرة المعرفية واللغوية لذلك. فقد ترجموا عبد الفتاح كيليطو، ونصر حامد أبو زيد، مثلاً، لكنّهم يقضون معظم وقتهم في البحث والتدريس والأعمال الإدارية، فلا يجدون سعة في حياتهم للترجمة. والأهمّ من ذلك: مَن منهم يطّلع على الإنتاج المعرفي العربي؟ قلّة. وقد يكون التساهل في النظام المتّبع في تقييد المصادر والمراجع في المنشورات المعرفية العربية معضلة أخرى. فالترجمة تصبح مشروعَ بحث آخر يتطلّب الرجوع إلى كلّ المصادر والمراجع للتدقيق في الاقتباسات المذكورة منها أو غير المذكورة، لكنّ في الوقت الذي يتطلّبه هذا، يمكن للباحث منّا إكمال مشروع بحث يتقدّم به للترقية. المكانة العلمية للترجمة مشكوكٌ فيها داخل القطاع الأكاديمي في بريطانيا وأميركا، لذا يؤجّل معظمنا مشاريع الترجمة إلى ما بعد التقاعد. وهذا لا يعني ألّا نحاول تعريف العالم بالإنتاج المعرفي العربي، لكنّ عملاً كهذا يحتاج إلى مشروع جماعي يتعاون فيه المهتمّون بتعريف التراث المعرفي العربي للعالم في انتقاء أعمال تستحقّ الترجمة، ودعم مالي يسمح للمترجمين بالتفرّغ والقيام بعملهم في جو من الاطمئنان وراحة البال.

> علاقتي بالعربية بدأت منذ أكثر من خمسين سنة ولم تنقطع

> التعايش في تعدّدية لغوية وثقافية تجربة يصفها الأدب العربي

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

الأدب العربي جزء من التراث الإنساني العالمي، من خلاله نتعرّف على معنى الإنسان من كلّ جوانبه، الجسدي والعاطفي والفكري والروحي، لكن في سياق جغرافي وتاريخي وثقافي فريد. والتعرّف على هذا التراث مهمّ لنا جميعاً، خاصّة لأننا الآن نعيش في عالم وحّدته لنا التكنولوجيا ويجمع، في الوقت نفسه، كلّ التعدديات المعروفة، اللغوية والثقافية. أصبح ضرورياً أن يلمّ كلّ منّا أطرافاً من اللغات والثقافات المختلفة حتى نعرف كيف نتفاعل مع مَن حولنا من الأشخاص والجماعات بشكل فعّال. والتعايش في ومع التعدّدية اللغوية والثقافية ـ بكل ما في ذلك من الصراع والعنف والتعايش السلمي. تجربةٌ تصفها وتحلّلها النصوص الأدبية العربية، قديماً وحديثاً، وتقدّم نماذجَ إنسانية رائعة في شكل إبداعي وبأسلوب جمالي لا مثيل له في الآداب العالمية الأخرى. العمق الإنساني في التراث الأدبي العربي ثروة تغنينا كلّنا.

وين شين أويانغ في بورتريه لـ أنس عوض (العربي الجديد)

بطاقة

Wen-chin Ouyang أكاديمية ومترجمة وُلدت في تايوان ونشأت في ليبيا، تعمل أستاذة للأدب العربي بـ«جامعة لندن». صدرت ترجمتها الإنكليزية لكتاب «حياة معلّبة» (الغلاف) للكاتبة العراقية هيفاء زنكنة نهاية العام الماضي عن منشورات «جامعة سرقوسة»، كما ترجمت نصوصاً شعرية وفصولاً من روايات للعديد من الكتّاب العرب. من منشوراتها البحثية «شعرية الحبّ في الرواية العربية: الدولة القومية والحداثة والتراث» (2012).

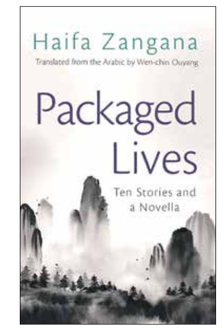

شعر

مثل طفل انتشلوه من قاع الحرب

موت ظننتُه لعبة اختفاء

عمل لـ صلاح المر (السودان)، أكريليك على قماش، 2019

يعقوب عزيز

وأنتِ تكنُسينَ شَعركِ المُتساقط
على أرضيّة المنزل
تلوّحينَ بأصابعكِ كما تعزفين
سيمفونيّة الفِراق الحَزينة
تلعنينَ مراراً البلّوز على وجهك
صهيلُ جيوشِ الغَبرة بداخلك
وأنت تزيني أحادِثُ الأخريات

■■■

تعانقينَ الذكرياتِ كُلَّ صباح
تُشرّعينَ نوافذَ الحنين؛
التي يتسلّلُ منها مُباغتاً
مُعانقاً أحلامكِ المُعلّقة على
مشجب الأماني تنامين، تصحين، تأكلين
وتقطُفينَ الوَرد من الحدائق العموميّة
تتأمّلينَ كثيراً الأطفال فاقدي السّند،
على الأرصفة الباردة
وتأفّفُ الكهُول في محطّات النقل
تُمازحينَ أصدقاءك نهاراً
تَخيطينَ الجراح بضماد المزحة،
وتُودعينها جيب الزمن
مساء الخير لكِ؛ ولكفّيَ اللتين
لن تُرتّبا نبضاتِ قلبك
وذاتُ الحزن، يجعلكَ يوميّاً
تذبُلينَ ببطء
وتتأكلينَ كما قالب صابون.

■■■

نسمةُ شباط في هذا المساء تُغري بالحبّ،
بالضحك
بالبكاء
بالكتابة، في آن واحد
الآباء والأمّهات على المركبات العامّة
وفي المطاعم،
مشغولون بتغيير حفّاظات أبنائهم
والتمسيد على رؤوسهم خَشية أن
تقبّلهم زوجاتُ الجَن
سرّاقو الأحذية يَعتمرون الإيمان
قبيل أن يلعَنوا الشيطان
أو يحمدوا الله على أحذية فقراء
يفوقونهم إيماناً

أمامي الآنَ سيّدة ثلاثينيّة حسناء
تتوجّسُ خوفاً من أن يُسحَبَ رَجلُها عنوةً
منها
من ياقة قميصه أو من داخل حقيبتها
الجلدية
جارنا الغنيُّ المتعجرف، يشمئزُّ كلّما راني
صباحاً،
وأنا أدرّب هيئتي الرثّة على زجاج سيارته
السوداء الأنيقة لأثير إعجابك
الكلمات تخرجُ من أفواه العشّاق معسولةً
لمحبوباتهم،
قبل أن يهاجمهم الليل، ويضع في حدائقهم
شرنقة الخيانة في أكمام أُخريات تَفُوقهنّ
دفئاً
الشعراء لا يموتون صيفاً
فقط يلعبون لعبة الاختفاء
فتجدهم أحياناً يذبلون داخلَ أُصُصهم
الملأى بالماء،
والقَصاصات الصغيرة
الأصدقاء أكتافٌ ونصال
أنا يا جميلتي وسط كلّ هذا الخواء أضغطُ
سمّاعة الأذن على صدغي، وأسترسلُ
بحبال أفكاري
على أغنية هشّة،
ضُبط إيقاعُها على ضربات قلبي تماماً
وعلى وقع الغيوم التي تَحتَمُ
فوق رأسي وتذرفُ الدموع كلّما وطأتْ
رصيف المدينة البارد
يمكن لابتسامة واحدة منك
أن تزيل عنّا كلّ هذا الغبار
وتزيل من القلب الصدأ
هذه الأصابع أصابع مراهق ما زال
عالقاً بكعبك، بينما أنت تشعُرين بالاختناق،
وترسمُينَ أنوثتك بالحنّاء
لرجُل سخيف
لا يعرفُ كيف يمزَنُ الشامة السوداء أسفل
شفتك العُليا على الإبتسام
كلّما داعبتْ نسمةُ شباط،
وجهكِ الملائكي.

(شاعر من السودان، من مواليد 1999)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مشاهدة

74، استعادة لنضال أيّام متخيّلة من واقعة لبنانية

كاميرا ثلثها حِكمة وثلثاها تغافُل

يستلهم المخرجان رانيا ورائد الرافعي فكرة فيلمهما من واقعة احتلال طلّاب لـ«الجامعة الأميركية في بيروت»، ربيعَ 1974، احتجاجاً على رفع الرسوم

محمد هديب

لا يوجد أيّ سبب يجعل الفيلم اللبناني «74، استعادة لنضال» درامياً وثائقياً، بحسب ما يُروّج له، لمجرّد أنه يستند إلى حادثة حقيقية. على طول مساحة الفيلم هناك طاقمٌ من سبعة ممثّلين، وحوار متخيّل، وصراعات متخيّلة، وعلاقة حب رومانسية، متخيّلة أيضاً. كلّ ذلك في تسعين دقيقة روائية خلّابة، من فرط روائيتها بدتْ كأنّها تسجيلية واقعية لشباب يؤدّون أدوار طلّاب احتلّوا «الجامعة الأميركية في بيروت» عامَ 1974.

مضت الآن عشر سنوات على إطلاق الفيلم (2012)، وقد وفّرت منصّة «أفلامنا» (aflamuna.online)، عرضه مؤخراً لإعطاء فرصة مشاهدة مجّانية لفيلم يصعب تلقّفه خارج مواسم المهرجانات.

استلهم مخرجا الفيلم، رانيا الرافعي وشقيقها رائد الرافعي، فكرتَه خلال عملهما معاً في سلسلة «الطلبة والسياسة» التي بثّتها «الجزيرة الوثائقية» وتناولت دور الحركات الطلّابية السياسية في عدّة دول عربية؛ إذ عثرا على لحظة فارقة قُبيل اندلاع الحرب الأهلية في لبنان: لحظة احتلال الطلّاب لـ«الجامعة الأميركية» لمدّة 37 يوماً، بين آذار/ مارس ونيسان/ إبريل من عام 1974. كلّ فكرة وثائقية يمكن أن تُطلق خيالاً، وفي حالة فيلمنا هذا، مع التحدّي الأكبر: وهو كيف يمكن العبور في مشهدٍ محصور طوال الوقت بين أربعة جدران؟ لا بدّ من نصّ يتحرك مع كاميرا نديم صوما، ومن خلفهما مخرجان كأنهما غير موجودين.

مَن هُم السبعة المتخيّلون الذين قادوا مجلس الطلبة واحتلّوا جامعة، هؤلاء الذين يبلغون اليوم، افتراضياً، السبعين من العمر، لكنّهم بالفيلم في مقتبل العشرينيات؛ طلّاب ثوريون يريدون تغيير العالم الرجعيّ والمنحى الإمبريالي لجامعتهم؟

هؤلاء السبعة هُم مَن يتكلمون بوصفهم نخبة الطلبة، ونحن لا نرى الآلاف منهم في الخارج، ولكنّنا نسمع ـ عبر سمّاعة ـ ممثّلي الطلبة يلقون البيانات، ونرى في الصالة غرافيتي يضجّ بالأيقونات: من «حنظلة» ناجي العلي إلى صورة غيفارا التي رُفعت بدل صورة الرئيس الأميركي نيكسون، مروراً بشعار «يا طلّاب العالم اتّحدوا». ستكون واقعة رفع رسوم الدراسة 10% شرارة الاحتجاجات، يليها فضّ العشرات من الطلاب، ثمّ قرار احتلال الجامعة من طلّاب غاضبين، تلقّوا دعماً مهمّاً من طلاب في جامعات لبنانية أخرى، ليستقرّوا في حيّز واحد، فيبدو لبنان والوطن العربي، بل العالم كلّه في لوحة واحدة، مرسومة بيد يسارية غالباً من شباب مؤدلج، وناقمة بالمجمل. إذا كان الفيلم ناجحاً، فإن علامة النجاح تكمن في إمكانية جعل النصّ غنياً، وجعل حركة الكاميرا ـ في أمتار قليلة ـ قادرة على ملاحقة السطوح والأعماق، حتى الصمت كان قادراً على حمل طاقة تعبير من الصعب توفّرها في سبعة يُقدَّمون على أنهم ناشطون في الواقع، وغالباً ليست لهم تجربة تمثيل سابقة قبل هذا الفيلم. ربما يجوز القول إن أيّ واحد منّا يمكنه التمثيل، إذا وُضع في مساحة وظرف يستفزّانِ فيه أقصى ما يحلم به المخرج، ألا وهو الواقعية السهلة التي يبدو فيها مَن يدير العمل كما لو أنه نسي الكاميرا مفتوحة، بل كما لو أنه متغافل عنها. هذا هو الدهاء الذي يُستلهَم من عبارة تحيلها بعض المصادر إلى معاوية بن أبي سفيان: «ثُلث الحكمة (الكاميرا) فطنة وثلثاها تغافُل». فلا يبدو الشباب إلّا ارتجاليّين، رغم أن ثمّة نصّاً مشغولاً بالبحث، وخصوصاً الذي اضطلع به رائد الرافعي، مثلما هو مشغول بالاختلاف في ما بينهم. الحادّ في مرّات عديدة ـ بين حالم وحالم أكثر، ومتطرّف ومتطرّف أكثر.

> المدينة التي يتوقون إليها هي غابةٌ من القصائد والبنادق

العالم الذي يريدون تحطيمه أميركيٌّ استعماريٌّ بطريارْكي، والمدينة المثالية التي يتوقون إليها غابة من القصائد والأغنيات والبنادق، رموزها غيفارا وغسّان كنفاني وفدائيون يغنّون لهم. وحين يلعبون لعبة «مَن القاتل؟»، يجزم الطالب الفلسطيني أن عبارة «يمكنكم أن تقطعوا الأزهار، لكنْ لا يمكنكم أن تمنعوا الربيع من القدوم» قالها أبو عمّار وسمعها منه مسجّلة، بينما هي للشاعر التشيلي نيرودا.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رائد الرافعي

رانيا الرافعي

من الفيلم

فعاليات

تُقام مساء اليوم، في «فضاء رواق» ببيروت، حفلة لفرقة «Bushwac» الموسيقية، هي الأخيرة من سلسلة حفلات أقامتها بلبنان. تتكوّن الفرقة من الأميركي **ستيف بوكانن** (ساكسوفون) والسويسري **بايد كونكا** (كلارينت)، وتُقدّم الفرقة نمطاً تجريبياً يقوم على مساحات من الارتجال بالاعتماد على آلات إلكترونية.

يستمرّ حتّى 27 من الشهر الجاري في «المكتبة العامة» بمدينة الزيناو الألمانية، معرض بعنوان **دير الزور مدينة منكوبة على ضفاف الفرات**، يسلّط الضوء على التراث العمراني للمدينة السورية وما لحق به خلال الحرب من دمار. ومن المناطق التي يعود إليها المعرض: «السوق القديم» و«السرايا» والمنطقة المحيطة بهما. المعرض من تنظيم المعماري السوري **أحمد خلف عطية**.

تحتضن مكتبة «مؤسّسة عبد الحميد شومان»، فرع مدينة الزرقاء في الأردن، يوم الثلاثاء المُقبل، حفل توقيع وإشهار سلسلة **عيون الشعر العربي** للباحث الأردني **حسين عدوان**، عند الساعة الخامسة والنصف مساءً. وتضمّ السلسلة عدّة كتب منها «كتاب الندم» و«كتاب الجوار» و«كتاب الغناء» و«كتاب الاعتذار».

على مسرح «ساقية الصاوي» في القاهرة، تُحيي فرقة «الإخوة أبو شعر» حفلاً إنشادياً، عند الساعة السابعة والنصف مساء غد الجمعة. تأسّست الفرقة عام 1983 في دمشق على يد **موفّق أبو شعر**، وتتّخذ من المدائح وأحياء الشّعر الصوفي أسلوباً، ومن أشهر إصداراتها «البردة» و«أشجان المُحبّين» وغيرهما.